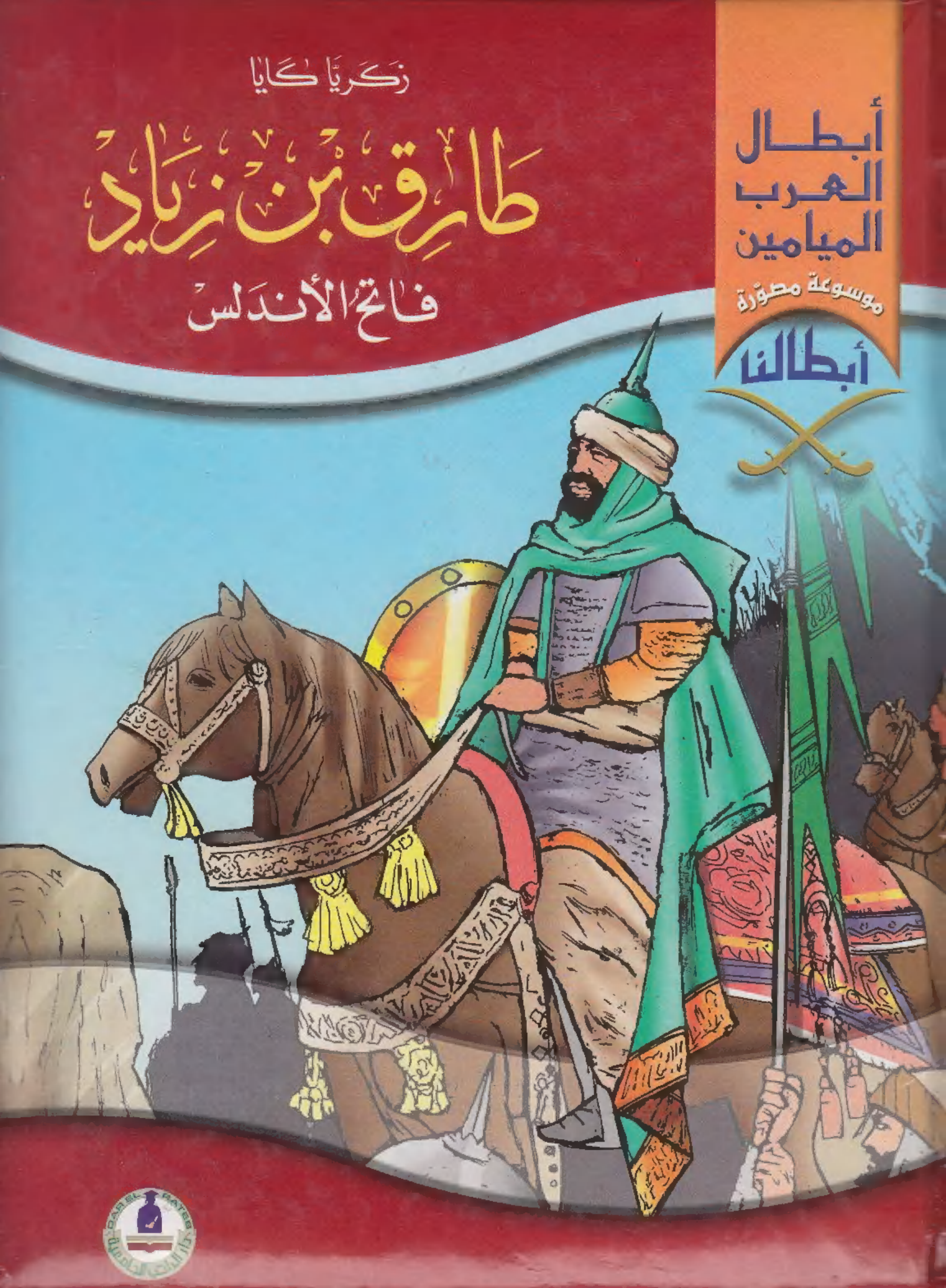

زكريا كايا
طارق بن زياد
فاتح الأندلس
أبطال العرب الميامين
موسوعة مصورة
أبطالنا

زَكَريَّا كَايَا



طَارِقُ بن زيَاد

فاتح الأندلس







الطّبعة الأولى

ISBN 9953-30-012-7 (سلسلة أبطالنا ـ أبطال العرب الميامين)
ISBN 9953-30-017-8 (5 ـ سلسلة أبطالنا ـ طارق بن زياد)

رسوم
الفنان زكريا كايا

تصميم وتلوين الرسوم
سامو برس غروب

مدير الإنتاج والمشرف العام
راتب قبيعه

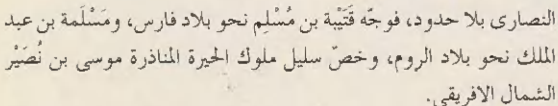


هاتف : 853993 1 00961 ـ فاكس : 8539895 1 00961
ص.ب. : 5229 ـ 19 بيروت، لبنان ـ بريد الكتروني: el-rateb@cyberia.net.lb

مقدّمة تمهيديّة

يتنمي طارق بن زياد إلى قبيلة «صَدَف» اليمنيّة التي استقرّ بها المقام في جبال المغرب المشرفة على ساحل البحر المتوسط. وبرز اسمه من خلال الغزوات الداخليّة التي كانت تقوم بين القبائل المحليّة، وتفوّقه على أقرانه في القتال وفي حصافة الرأي.

وفي عهد الخليفة الأموي المقيم في دمشق الوليد بن عبد الملك أقرّ توسيع رقعة العرب في كل اتجاه بعد أن وجد دعماً من السكان العرب النصارى بلا حدود، فوجّه قُتَيْبة بن مُسْلِم نحو بلاد فارس، ومَسْلَمة بن عبد الملك نحو بلاد الروم، وخصّ سليل ملوك الحيرة المناذرة موسى بن نُصَيْر الشمال الافريقي.



قاد موسى بن نُصير جيشه نحو مصر أولاً، ثم استكمل مسيرته إلى قيروان التي ان بناها في عام 670م حسان بن نعمان الغسّاني في ايام الفتح الأولى وهو سليل ملوك الغساسنة من آل جفنة.

وبعد ان استقرّ موسى في قصر الإمارة راح يسوس البلاد وينشر العدل والعمار في ربوعها.

وساءه أن يرى بأن الوثنية منتشرة بين أهلها البربر فجرد حملة حطم خلالها الأصنام وأسر جماعة أدخلها عنوة في الإسلام وعهد بها إلى من يهديهم إلى الإسلام.

ولما كانت شرائع الإسلام سمحة ولا تستدعي أكثر من الشهادتين، وتساوي بين الناس كافة ولا تتعرض لأصحاب الكتب السماويّة. فقد أقبل البربر على الدخول في دين التوحيد أفواجاً وقبائل وبذلك اشتد ساعد موسى وقويت عزيمته.

كان طارق قد كفر بالأصنام، وأعدّ تحت إمرته جيشاً ضمّه إلى الجيش



العربي المُسْلِم قبل أن يلتقي بموسى بن نصير ويدخل في الإسلام على يديه.

وجاهد طارق عقب إسلامه جهاداً مضنياً وبذل قدر طاقته ثني شعبه وقبائله عن الوثنيّة إلى الإسلام الموحِّد المؤمن بالله الواحد الأحد.

قَدِم كتاب الخليفة الأموي وفيه تعيين موسى بن نُصير أميراً على بلاد المغرب كلها. فشمّر الأمير موسى على ساعديه وتوجّه إلى إعمار البلاد وإقامة العدل، وتحسين أحوال الناس قبل أن يتوجّه إلى توسيع رقعة نفوذه. ثم أرسل إلى الخليفة الأموي يستأذنه لاستكمال الفتح وغزو بلاد الاسبان، فأذن له وبخاصة وقد كان قُتيبة بن مسلم قد بلغ حدود الصين شرقاً ومسلمة أخيه بلغ «عَمورية» وهي معقل الروم شمالاً.

عهد الأمير موسى إلى طارق بن زياد بقيادة الحملة وخلع عليه لباس الإمارة على طنجة وهي مدينة ساحلية بينها وبين بلاد الإسبان مضيق.

وفي بلاد الاسبان مات الملك «ويتزا» «قيطشة»، واغتصب المُلْك واحد من النبلاء القوط رودريك « لذريعة » . فنهض أحد أبناء الملك المتوفى المدعو «ألفونس» يُطالب بحقه في العرش!. فاتصل ألفونس بحاكم «سبتة» على البر الافريقي المدعو «يوليان»، وكان يوليان على علائق وطيدة مع العرب المسلمين ومع طارق بن زياد شخصياً. وذلك بعد قتال مرير كان سجالاً بينهما لحين.

وعرض يوليان على ألفونس التعاون مع العرب وهم أهل ثقة أولاً ويحترمون السيّد المسيح ويجلّون العذراء مريم، ولا يجبرون أهل الكتاب على الإسلام قسراً. وتم الاتفاق بين الاثنين.

كان ألفونس يهيج ثورة على البر الاسباني بينما تحركت حملة مشتركة بين المسلمين وعلى رأسهم طارق والمسيحيين الاسبان وعلى رأسهم الملك يوليان. وكان طريف رفيق طارق ومعتمده على قيادة الجيش. وعبرت الحملة إلى البر وراحت توغل في البر الاسباني وتفتح مدينة بعد مدينة وينصب الفونس أنصاره عليها بالاتفاق مع طارق.

وقبل أن تُثار حفيظة الأمير موسى بن نصير، وقد طال بطارق الزمن منذ مغادرته لطنجة أرسل كميّات وفيرة من الغنائم بعضها خصّ بها الخليفة في دمشق وبعضها خصّ موسى بن نصير.

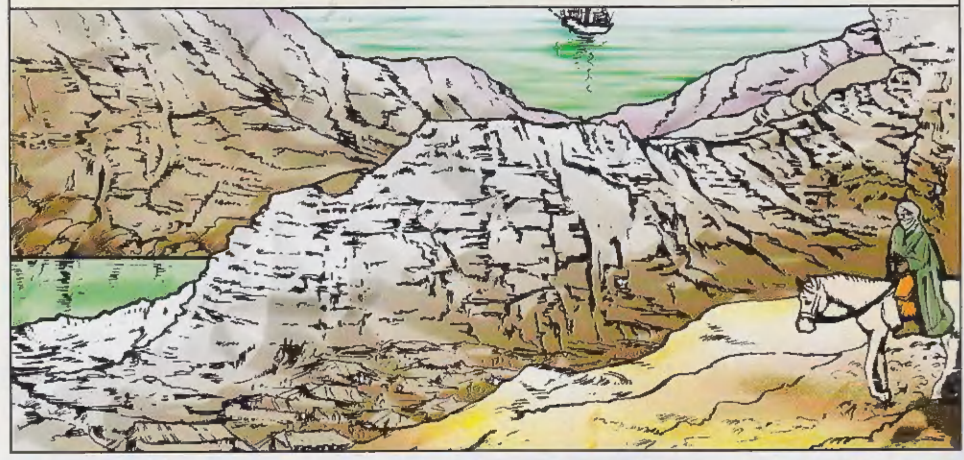
وشجَّع هذا النصر المؤزر المتوافق مع اهل البلاد الاسبان، الأمير موسى على العبور إلى البرّ الاسباني، بينما كان طارق منشغلاً في إخضاع الدوقيّات المتمردة والتي كانت تُدين بالولاء للملك رودريك. وكان جُلّ جيش موسى بن نُصير من العرب.

وتشارك البطلان الصنديدان موسى وطارق لاستكمال الفتح حتى تم لهما ذلك في العام 713 ميلاديّة، ودانت للعرب المسلمين شبه الجزيرة الإسبانيّة كلها، وقد وفى طارق بكل بنود اتفاقه مع الملك يوليان، وردّ الفونس ملكاً تحت إمرته كل الدوقيّات. وذلك تحت السيادة العربية.

وتشاء الأقدار أن يُنقذ موسى بن نُصير وطارق بن زياد اليهود في تلك البلاد من مجازر كانت تجري لهم على يد الإسبان، ويضمهم إلى جملة رعايا الامبراطورية العربيّة الإسلاميّة ويساويهم بالعرب مسلمين ونصارى باعتبارهم متحدرين من أصل شرقي وعربي.



أقامت قبائل البربر في الجبال المحيطة بضفاف البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، وذلك منذ أزمان غابرة. واستقر المقام بقبيلة «صدف» التي ينتمي إليها طارق بن زياد بعد ترحال وتجوال في جبال المغرب المشرفة على البحر فتوزعت مضاربها على سفوحه وقممه الشاهقة.

















وعلى طريق العودة رافق الزعيم طارقاً.

منذ الساعة يا طارقُ أنت واحد من سيوف صدَفْ العزيزة ...

بل أنا بعض صنيع صدَفْ، ولا مِنَّةَ لي في هذا ...

وكان نبأ بلاء طارق في المعركة وشجاعته وإقدامه قد طغى على غيره من أنباء الغزو ..

ليتك شاهدت طارقاً في المعركة.. بأية عزيمة كان يحمل على الأعداء ...

فرائص العدو كانت ترتعد لدى سماع صوت طارق

ماعادت صدَفْ تخشى بأساً بعد الآن ...

وتناقل الرجال الأحاديث عن طارق بكثير من الاعتزاز والفخر

بل ستكون صَدَفْ محطَّ آمال قبائل البربر جميعاً بعد اليوم.

ها... ها... ها...

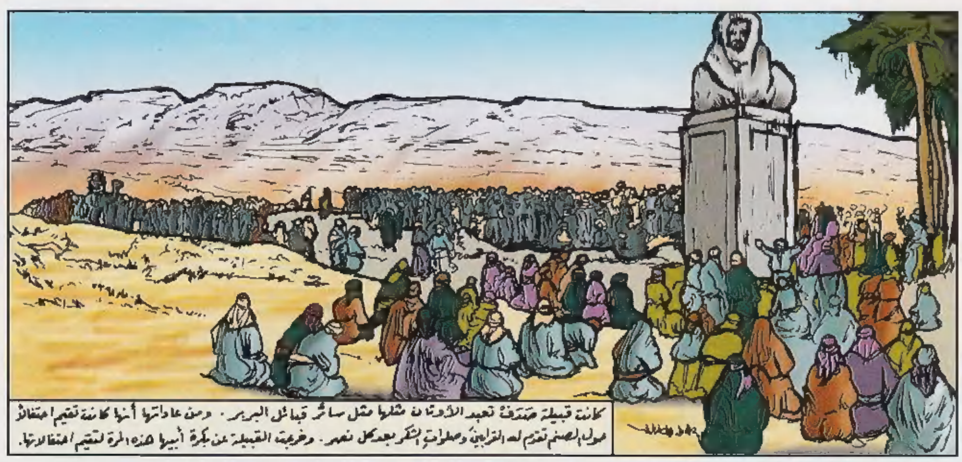

وتمضي الأيام وتتوالى السنون . وقبيلة صَدَفْ لا تنفك تنتقل من مكان إلى مكان كلما نضب الماء أو قلّ الكلأ... وكانت قوافلها تسير آمنة لا يجرؤ أحد على اعتراضها


نعم الرأي... إن عدد قطعان المواشي آخذ بالتناقص.. فلنفكر قبل أن تدركنا الحاجة.
قبل ان تدركنا الحاجة الى الطعام ، أرى أن نخرج إلى الغزو.
اجتمع زعيم صَدَفْ إلى مجلس حكماء القبيلة ، ذاتَ يوم يستشيرهم في أمر الخروج إلى الغزو. وقد استثنى طارقاً، وكان يراقبهم عن كثب وفي نفسه حسرة ...


وسمع طارق كل ما دار في المجلس من أحاديث .
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر... لن أقبل بأن أُستثنى عن الحضور إلى مجلس الحكماء بعد هذه الغزوة....


وخرجت "صَدَفْ" إلى الغزو .. وكان طارق في المقدمة ...
سيكون لكَ ما تريد إن أنتَ فعلتَ..
ياسيد بني صَدَفْ أتجعلني من أصحاب المشورة إذا أنا أبليت البلاء الحسن؟


إنه النصر.. وقد صنعه طارق، إنه الآن واحد من زعماء صَدَفْ.
ودارت رحى المعركة وصنع سيف طارق النصر وهرب العدو...

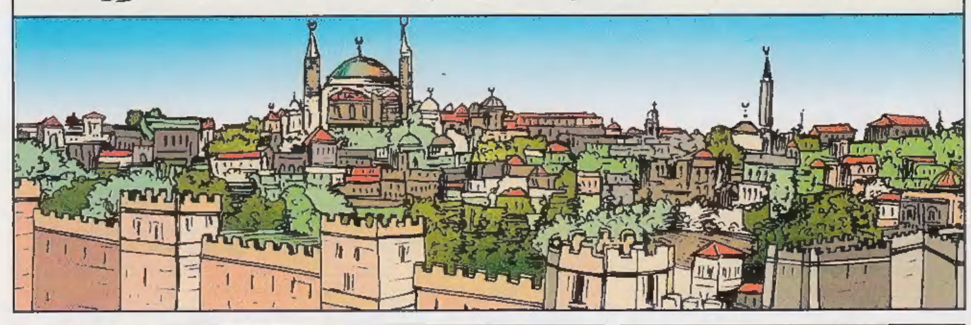

كانت قبيلة صدف تعبد الأوثان مثلها مثل سائر قبائل البربر. ومن عاداتها أنها كانت تقيم احتفالا حول الصنم تقدم له القرابين وصلوات الشكر بعد كل نصر. وخرجت القبيلة عن بكرة أبيها هذه المرة لتقيم احتفالاتها.

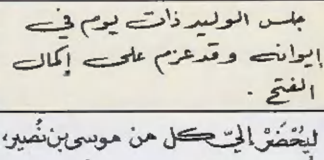

لقد مللت هذه الخرافات، ما الصنمُ إلا حجرٌ أصمُّ..
كان الشك يخامر طارقاً في صحة قدرة الصنم، فابتعد عن جموع المحتفلين.
لاحظ الكاهن ابتعاد طارق عن الحفل فساوره الشك في إيمان طارق.
كأنك يا طارق عازم على هجر عبادة إله القبيلة وأنت تعلم بأنه هو الذي يهبنا النصر...

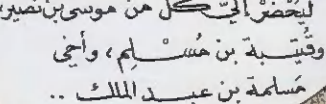

الذي نعبده ليس إلاّ صنماً صنعناه بأيدينا...


أمسكْ يا طارق... لا يُستحسن أن تتلفظ بمثل هذا الكلام...
بل ما تفوهت به هو الحقيقة. من أين لهذا الصنم الجامد القدرة؟..
إن القدرة هي لربّ السموات والأرض، أقصد إله المسلمين وقد نصرهم وفتح أمامهم الدنيا على رحبها...
يا للهول... يا للمصيبة... طارق ابن زياد يتفوّه بمثل هذا الكلام... لقد كان أبوك يتزعم الحفل بنفسه...

ارتقى الوليد بن عبدالملك سدّة الخلافة والبلاد قد عمّها الرخاء والأمن . وقد زهت دمشق منارة الدنيا وقلب العروبة النابض . وتطلّع الوليد إلى نشر الإسلام برسالته الخالدة إلى كافة أرجاء المعمورة . . .















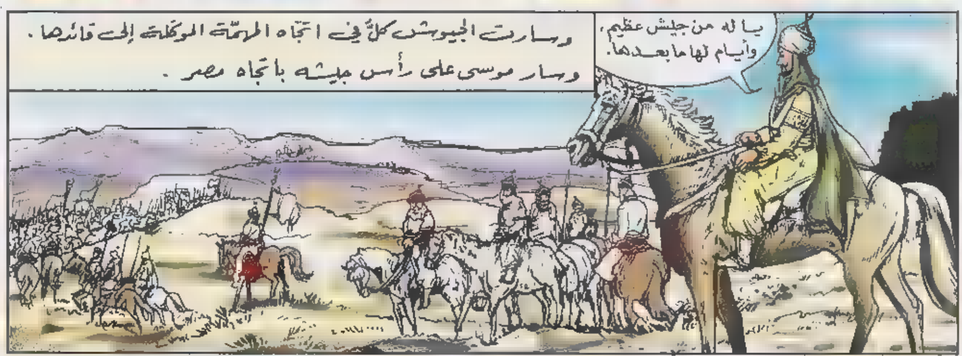





وعلى الخليفة مهمات
القادة كالآتي:
١- قتيبة إلى فارس.
٢- مسلمة إلى بلاد الروم.
٣- موسى إلى البلاد الإفريقية.
سوف أمضي في الفتح حتى بحر الظلمات.
وأنا سوف أدرك سور الصين.
غايتنا نشر تعاليم الإسلام السمحة وليس الغزو والقهر.


أجدني محظوظاً يا مولاي. إن إفريقيا أكثر الأمصار كفراً.
وأنا لن أدخر وسعاً في سبيل نشر الهدى.


لعل مهمتك يا موسى الأعلى شأناً. عليك بفتح إفريقيا كلها..


يا له من جيش عظيم، وأيام لها ما بعدها.
وسارت الجيوش كلٌّ في اتجاه المهمة الموكلة إلى قائدها.
وسار موسى على رأس جيشه باتجاه مصر.


ومضى الجيش يقطع السهول والبوادي ويعبر البلدان والأمصار..

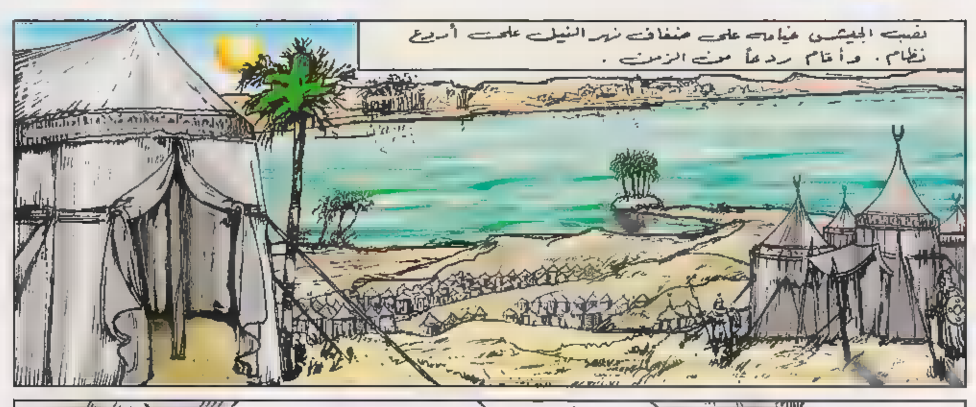

كانت مصرُ قد دانت للإسلام منذ فَتَحَها القائدُ البارز عمر بن العاص وطرد منها الروم ، وقد عاونه أهل مصر الأقباط .


بلغ جيش موسى بن نُصير ضفاف النيل وأصبحت مدينة الفسطاط على مرمى سهم منه . امتلأ ابن نصير عزة وهتف :
إذا كان عمرو بجيشه المتواضع قد فتح أرض الفراعنة ، فماذا سأفعل أنا ومعي جيش جرّار ؟
والله بمثل هذا الجيش ليسهل خوض بحر الظلمات وغزو الفرنجة .


سبحانك يا رب العالمين . كم توالت على هذه الدنيا أممٌ وكم دالت دول !
توقف موسى عند الأهرامات ونظر إلى تمثال أبي الهول .


وكانت مدينة الفسطاط جميلة الموقع رائعة البنيان ، ينعم أهلها بالطمأنينة ويعمها الأمن والرخاء .


وأمر موسى بنصب الخيام خارج الفسطاط على ضفاف النيل لينال الجند قسطاً من الراحة .
ليقم الجند في المضارب ولا يمنع اختلاطهم بأهل الفسطاط . ولكن إياكم والتعدي أو تجاوز حدود الحق ...
سمعاً وطاعة .


نصب الجيش خيامه على ضفاف نهر النيل على أروع نظام . وأقام ردحاً من الزمن .


صدق الله العظيم: كنتم خير أمة أُخرجت للناس.
سبحان الذي جعلنا من جنده نسير بهديه وننشر نوره على العالمين .
المسير إلى قيروان غداة غد . إننا سوف نكمل بإذنه تعالى ما بدأه حسّان بن نُعمان الغساني ...
عشية يوم الرحيل اجتمع موسى بن نصير في جناحه إلى قادة كتائبه .

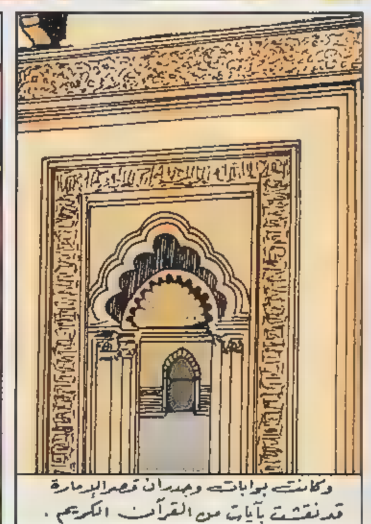

سبحانك يارب العالمين ... ترى ما الذي يخبئه لي القدر ؟ ...
جلس موسى يتأمل البدر وهو يشرق فوق وجه مياه النيل بالنور .
ومع خيوط الفجر الأولى كان الجيش الجرار بكامل عدده وعديده يسير على الطريق ..
أكثروا من الماء ... أمامنا اجتياز الصحراء الليبية ...
وسارت صفوف الجيش تقطع المسافات مخلفة وراءها الكثبان الرملية والواحات ... غير عابئة بلفح رياح السموم المحرقة ...
إن الإيمان بالله ورسوله، هو الذي يجعل الجيش يصبر ويتحمل كل هذا العناء .


أطلت على الأفق مدينة القيروان مدينة القائد الكبير عقبة بن نافع وقد بناها عام 670 وجعلها قاعدة وسط بلاد البربر. وحصنها من بعده حسان بن نعمان لتكون عرين الإسلام بعد تدمير قرطاجنة .
لسوف تكون القيروان حاضرة منيعة وليس مجرد حصن نلجأ إليه عقب كل غزوة .


وصَعِدَ أهالي القيروان فوق الحصون ينظرون إلى جيش المسلمين .
الله أكبر ... الله أكبر ... هيّا اخرجوا للقاء إخوانكم .


وفتح الحرس الأبواب . ودخل موسى المدينة .
لم أرَ في حياتي جيشاً كهذا .
إن الذي حققه عُقبة ومن بعده حسان لعظيم .


وخُرج الناس صوب جيش موسى بن نصير مستقبلين ..


وكانت بوابات وجدران قصر الإمارة قد نقشت بآيات من القرآن الكريم .

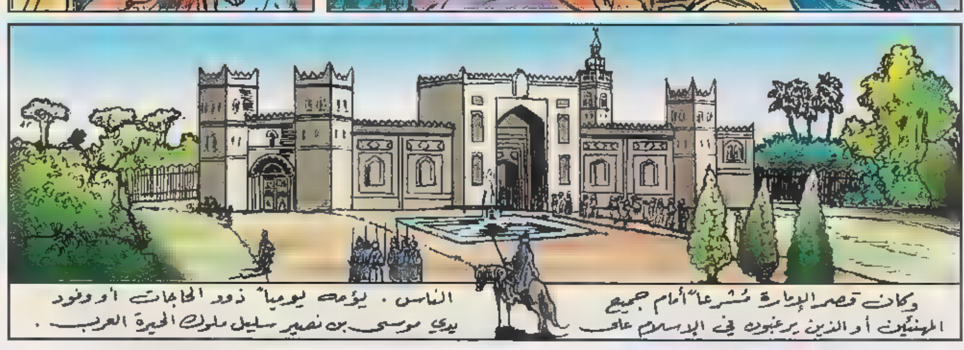

واستوى موسى على أريكة ينفض عن نفسه عناء السفر، واجتمع من حوله بعض الأهلين .
حللت أهلاً ووطئت سهلاً، وأنعِم وأكرِم بما بعثه خليفة المسلمين .
بعثني الوليد لأكمل بكم ما بدأه حسان .
ستجدنا بإذن الله خير عون لك .


مولاي أنا على الصِّراط المستقيم بإذن اللّه .
يارسول، قبل ان تسلم الكتاب الى مولانا الخليفة أطلعه على ما رأيت وما سمعت ههنا. ولا تغفل أمراً. واصدق في الجواب حين تُسأل.
كتب موسى الى الخليفة في دمشق يعلمه بسلامة الوصول ويعده باخضاع كافة قبائل البربر، ونشر رسالة الإسلام في ربوعهم . وأرسل في طلب رسول .


ليأذن لي سيدي بالانصراف .
وتسلم الرسول رسالة موسى ابن نصير إلى الخليفة الوليد .


وكان موسى لا يهدأ وهو يستعد لمهمته . وكثيراً ما كان يخرج إلى الأسواق ويخالط الناس ليقف بنفسه على دقائق أمور الناس وأحوالهم . . .
خير معرفة للمرء ما خَبِرَه بنفسه .


وكان الناس يحتشدون من حول موسى أينما ذهب .
إن هذا الرجل يذكرني بطيب الذكر حسان بن نعمان
ما أعظم تواضع القادة المسلمين


وكان قصر الإمارة مُشرعاً أمام جميع الناس . يؤمه يومياً ذوو الحاجات أو وفود المهنئين أو الذين يرغبون في الإسلام على يدي موسى بن نصير سليل ملوك الحيرة العرب .

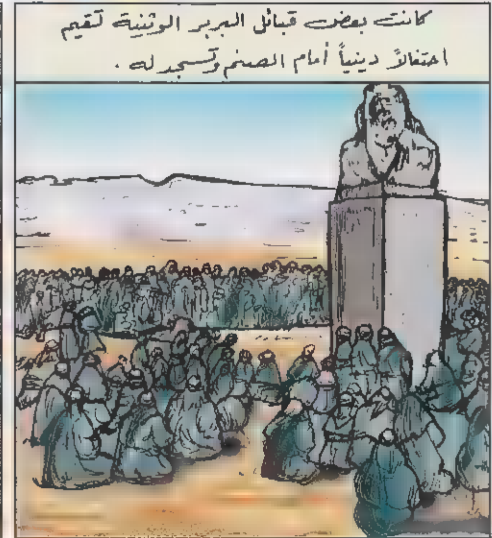

ذاعت شهرة القائد المهيب وبلغت القاصي والداني وكان كل من يدخل عليه يخرج من عنده راضياً عنه وعجباً له، لسمو همته وجلالة قدره وكرم خلقه .
بل في مكارم أخلاق معتنقيه .
حقاً لقد رمانا الخليفة بخير رجاله .
حقاً ان عظمة الاسلام في تعاليمه السَّمحة .
للإسلام الغلبة لا محالة .
هذا هو دين الهداية والحق، لا أصنام أجدادنا الصمّاء .


وكانت القيروان تستيقظ كل صباح على صوت المؤذن ، يكبّر ويتلو بعضاً من الآيات الكريمة من فوق المئذنة .
الله أكبر ... أشهد ان لا آله إلا الله .. وأشهد أن محمداً رسولُ الله . . . حيّ على الصلاة . . . حيّ على الفلاح . . .


عاد الرسول من دمشق حاملاً أجوبة الخليفة وفيه يبلغ موسى بأنه سيوليه على كل البقاع التي يتم فتحها على يديه .
كيف وجدت خليفة المسلمين في دمشق ؟
إنه يكنّ لكم أعظم محبة .




وبعد قراءة الرسالة اجتمع موسى إلى قادة الكتائب .
ونحن بإذن الله في الغد سنحمل على قبائل البربر الوثنية .
لقد توغل قتيبة في بلاد فارس . ومسلمة في حرب مع الروم .


كانت بعض قبائل البربر الوثنية تقيم احتفالاً دينياً أمام الصنم وتسجد له .


وحمل العرب المسلمون على البربر وفتكوا بهم وحطّموا أصنامهم وأسروا بعضهم .

وأقبل البربر على الإسلام وراحوا يدخلون في دين الله أفواجاً، وشرع أئمة العرب يعلمونهم العربية ويدرسونهم القرآن الكريم.

إنها لآيات بيّنات. سبحانَ ربّ العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفُواً أحد.

هذا دين الهداية... لا أصنامَ تُعبد بعد الآن.

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله.

إن دين محمد هداية للناس.

بل عدالة ومساواة.

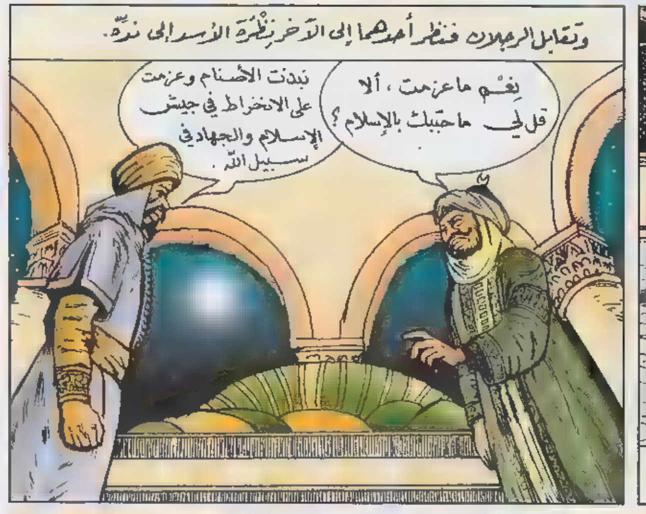
آمنت بالله وبرسوله.






أيها الديدبان أرغب في المثول بين يدي الأمير موسى بن نصير
انتظر حتى يؤذن لك بالدخول.
وعزم طارق على الإسلام، وأخذ مكاناً له بين المجاهدين.
وأعلم الديدبانُ الحاجبَ
بالباب رجل بربري يريد الإسلام على يديك مولاي..
ليدخل على الرُّحب والسَّعة..


ينتصر الإسلام بأمثال هذا الفارس
هذا الرجل أنا أعرفه إنه طارق ابن زياد.
ودخل طارق القصر الكبير متهيباً وسار باتجاه ابن نصير


وتقابل الرجلان فنظر أحدهما إلى الآخر نظرة الأسد إلى ندِّه.
نِعْمَ ما عزمت، ألا قل لي ما حببك بالإسلام؟
نبذت الأصنام وعزمت على الانخراط في جيش الإسلام والجهاد في سبيل الله.


توحيده وعدالته
ما اسمك يا رجل؟


طارق بن زياد.


خرج طارق من لدن الأمير موسى وقد امتلأ إيمانًا وحماسة. وعاد إلى أهله وهو منشغل الفكر بما سيفعله في سبيل نشر الإسلام في ربوع المغرب.
"لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى" يا له من كلام عظيم. أنت واحد منا يا طارق!
وبادر طارق إلى أهله يحثهم على الجهاد وتحطيم الأصنام.
هيا يا رجال إلى القتال.. إن القائد طريف على رأس كوكبة من العرب في انتظارنا.
هيه... هيه... لا أصنامَ بعد اليوم.
إلى الجهاد أيها الرجال!.
إلى الأمام.. أيها المجاهدون...
إن الإسلام قد ساوى بين العرب والبربر... واعزتاه!
واختلط فرسان العرب بفرسان البربر، ومضَوْا إلى غزو الوثنيين.


أهربوا ... إن رب العالمين قد نصرهم.
الله أكبر .. لقد انتصر الحق وزهق الباطل.
دارت معركة ضروس بين جيش المسلمين والوثنيين وعُقد لواء النصر فيها للمسلمين.


تبّاً للأصنام، لقد خَذَلَتْنا.


اجتمع بعض شيوخ البربر لدرس الحالة بعد الهزيمة
إذا وحّدنا قبائل البربر سيكون النصر حتماً من نصيبنا..


وكان طارق قد أرسل جاسوساً ليقف على ما يدور في الاجتماع.
إن القوم عازمون على القتال، وهم بصدد توحيد صفوفهم.


أرى أن نطوّقهم بغتة ومن ثم أذهب لمناقشتهم وحدي.


سار طارق على رأس كتيبة من الفرسان وأحاط بمكان اجتماع الزعماء.
أيها الشيوخ أنتم محاصرون. أمامكم واحد من أمرين: إما الحرب أو الصلح.
بل نريد أن يحضر إلينا طارق فنتحادث معه.





واجتمع طارق إلى زعماء البربر وطلب منهم الكف عن إثارة الفتن، والمثول امام الأمير موسى في قيروان والانضمام إلى صفوف المسلمين.








ومثل طارق أمام الأمير موسى وأعلمه بما أنجز صلحاً فأكبر الأمير حنكته السياسية.
الإسلام لله وحده ونحن بعض عباده.
مولاي إن الزعماء يريدون الإسلام على يديك.
مثل زعماء البربر أمام الأمير موسى فأكرم وفادتهم وأحسن استقبالهم، وخرجوا من لدنه مؤمنين وراضين.
هي بعض شيَم العرب يا طارق حتى من قبل الإسلام.
القوم سعداء من حسن استقبالك لهم
حقاً إن الإسلام على خلق عظيم.
بل هو بحر من مكارم الأخلاق.
بإسلام هؤلاء الزعماء نكون قد ضممنا معظم قبائل البربر إلى جانبنا.
ليس هذا كافياً يا طارقُ، أمامنا إفريقيا كلُّها ...
يا طارق أنا أنتظر الآنَ ردَّ الخليفة وقد طلبت منه الموافقة على تعيينك والياً على طنجة.
لا أطمح بأكثرَ من أن أكونَ جندياً في جيش المسلمين.
وأيّ موقع تضعني فيه يكون لي شرفاً.
بمثل هذا الجيش المؤمن والله أستطيع خوضَ غمار بحر الظلمات وفتحَ البرّ الرومي كلّه.
وخرج طارق من عند الأمير وقد وطد العزم على سحق الوثنيين إلى الأبد. وحشد الرجال بعزم لا يلين من أجل المهمة.


انقلب بعض زعماء البربر على الإسلام، وراحوا يوغرون صدور البرابرة ويحرضونهم على العنصر العربي، ويذكون حمية الروح العنصرية ويذكرونهم بأمجاد البرابرة وتاريخهم بغية كسب تأييدهم. فخرج لهم طارق على رأس جيشه.
قسماً بالله العظيم لسوف أجعل هذه الحملة هي الأخيرة على البربر.


وكانت قبائل البربر قد استبد بها الحماس فأسرعت نحو طارق آملةً في هزيمته وفرض سيادتها على البلاد.
لنسحق طارقاً ونشرذم جيشه ونعيد لأوثاننا مجدها وجلالها.


والتقى الجمعان فأمر طارق بالهجوم.
هذا يوم لهما بعده. إحملوا عليهم....


ودارت معركة طاحنة انهزم فيها الوثنيون وعُقد لواء النصر للمسلمين.
لا أصنامَ بعد اليوم. لا إلهَ إلا اللهَ الواحد القهّار.


وبعد المعركة المؤزرة بالنصر مضى طارق نحو البحر وأخذ يتأمل موجه العالي ويحلم.
والله لو أني أعلم أن وراءك أرضاً لتابعت مسيري.


قدِمَ كتاب رسول الخليفة من دمشق وفيه يقضي بفصل مصرَ عن المغرب ويعيِّن موسى بن نصير والياً على بلاد المغرب.
مولاي الخليفة الوليد ابن عبد الملك مسرور كل السرور لإنجازاتكم وهذا كتابه لكم.


وفضّ ابن نصير ختمَ الرسالة بعد أن قبّلها تعظيماً وراح يقرأها.
سُرّ الأمير موسى بثقة الخليفة به وراح يفكر.
لابدَّ أن أوطد أركان الإسلام في هذه البلاد وأن أشرع في العمران وبسط الرخاء والطمأنينة بين الناس.


اجمع كافة أهل العلم والمعرفة. إننا عازمون على خدمة الناس والبلاد خدمةً للإسلام.
أمر الحاجب أن يرسل في طلب أهل العلم والمهندسين.


واجتمع العلماء والمهندسون وراحوا يعددون المشاريع الكبرى.
في المدن علينا أن نبنيَ الدورَ والمساكنَ.
لا تنسَوا بيوت الله فهي الأساس
وفي الريف يجب أن نحفرَ التُرَعَ ونقيم السُّدودَ لنوفّر الماءَ للمزارعين.


أخذت البلاد تنعم بالرخاء والأمن والأمان بعد حركة العمران والازدهار التي شهدتْها.


وعمّت الخيراتُ جميعَ الناس، وكلَّ المرافق.


وفي دمشق كان الوليد في عز مجده وأوج عظمته. تتوارد عليه أنباء الفتوحات الكبرى: قتيبة بن مسلم بلغ أسوار الصين، بعد فتح بخارى وسمرقند. مسلمة بن عبد الملك بلغ عمورية معقل الرومان. وموسى بن نصير فتح البر الإفريقي. وهذا رسول من عنده يطلب إذنه ليفتح بلاد الفرنجة.
يا رسول، بلغ موسى بن نصير ثقتنا به..
إن الفتح لا يستوجب الإذن.
إن سيدي يستأذنكم ليكمل ما بدأه.
إنما الذي يقلقني هو أن يكون حذراً فيما هو مُقبل عليه. إن الفرنجة لا يُستهان بهم.
يمكن الاستفادة من هذه الخلافات ولكن بحذر، فالفرنجة شعب شديد البأس لم نختبر مَعْدِنَه بعد.
إن يوليان متفق مع الفونس على الاستعانة بنا لمحاربة لذريق الذي غصب الحكم من والد الفونس.
بلّغ موسى اعتزازنا به ومحبتنا له..
وأعدّ الخليفة كتابه إلى موسى.
لقد دانت مشارق الارض ومغاربها لأمة العرب ورغم هذا أرى أمير المؤمنين لا تأخذه نشوة النصر أو يستبد به الغرور.
وحمل الرسول كتاب الخليفة وغادر دمشق ويمّم شطر القيروان.


وصل رسول الخليفة إلى القيروان وحمل الكتاب إلى موسى.


يا له من نبأ عظيم. أمير المؤمنين يبارك لي الإمارة...


ليحضر طارق في الحال.
واستدعى رسولاً بعث به إلى طارق على عجل.


مَثُلَ طارق أمام موسى ليغمره الفرح
جاء في كتاب الخليفة يبارك لي إمارة هذه البلاد ويسرّني أن أعهد إليك بولاية طنجة.

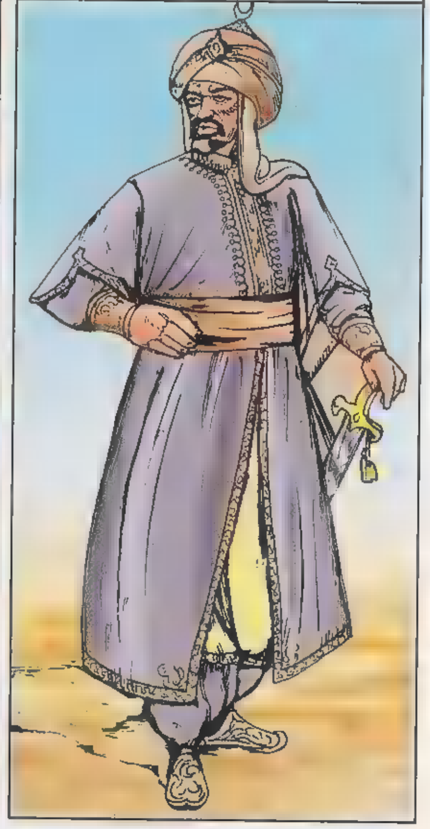

هذا شرف لا استحقه يا مولاي...
ليس أفضل منك لهذه المهمة، فكن لأهل طنجة إماماً وقائداً واحكم طبقاً لشريعة الله ورسوله..


ما أعدلَ دينَ محمد صلوات الله عليه. طارق البربري يُعيَّن أميراً على طنجة.
وامتلأ طارق زهواً وحبوراً وغمرته نشوة لا عهد له بمثلها من قبل.


استدعى الأمير موسى بن نصير حاجبه وأمره بأن يخلع على طارق لباس الإمارة.
وليدخل طارق طنجة دخول الأمراء، وليجر له احتفال كبير، ولتقم الزينات ليرى البربر بأنفسهم عدل الإسلام ومساواته بين الناس.


وانتشر خبر تأمير طارق على طنجة. فسرت بين البربر موجة من الفرح العارم.
الله أكبر.. افرحوا أيها الرجال إن دين محمد صلى الله عليه وسلم حق وعدل ونور، كبّروا هللوا...

ارتدى طارق حلةَ الإمارة الزاهية وتقلد سيفاً دمشقياً مرصّعاً. وغمرته الرهبة لِعظَم المسؤولية التي أُلقيت على كاهله. ولكن الرجل العظيم هو رجل المُلمّات الكبرى ..





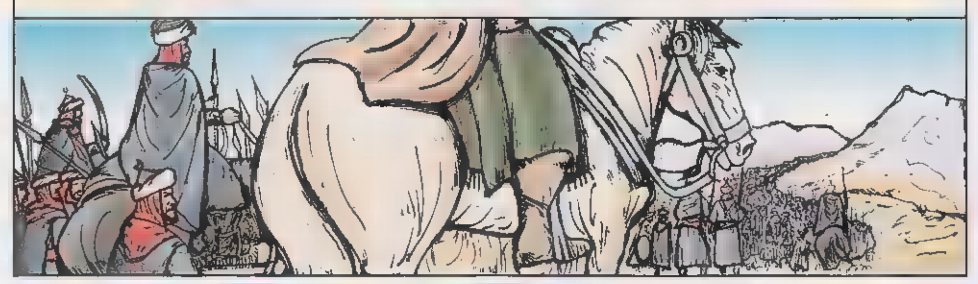






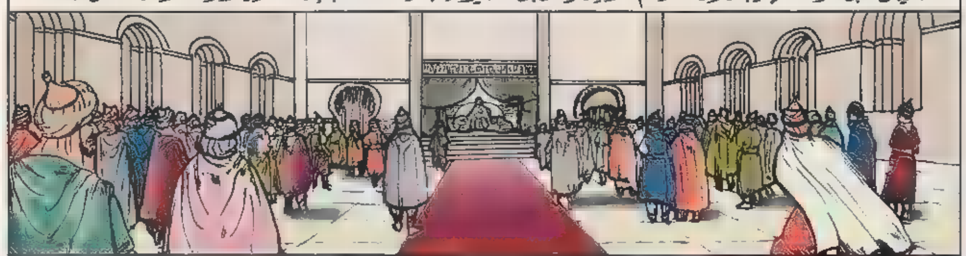


ودّع طارق موسى بن نُصير وانطلق نحو طنجة على رأس رجاله الذين جاهد بهم وخاض المعارك في سبيل الله ورسوله .





اتخذ طارق أحد قصور طنجة مقراً للإمارة . وعندما استوى على سدّة الإمارة تدفق عليه جميع من أعيان طنجة وعلمائها يباركون ما رسم الأمير موسى بن نصير ويهنئون طارقاً بالإمارة، ويقدمون الولاء المطلق له .







عرفت المدينة كثيراً من الأمراء.. ولكن طارق جعل من شريعة الله هاديا إلى الحق والعدل.

طارق أدرى بمشاكلنا فهو بربري مثلنا.

وقد أمده الإسلام السمح بروح سامية هي مصدر حكمه العادل

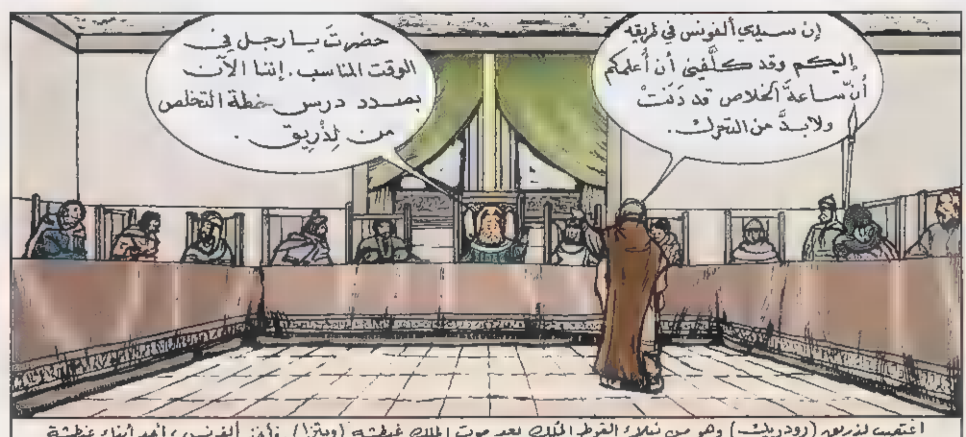
بعدما استقر طارق في طنجة بدأ يُنظم شؤون أهلها. ولم تمض فترة قصيرة من الزمن حتى أصبحت طنجة واحدة من المدن المزدهرة ينعم أهلها بالأمن والأمان والرخاء.









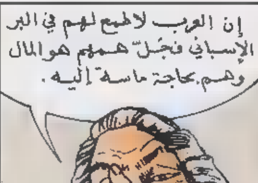

إن سيدي ألفونس في طريقه إليكم وقد كلّفني أن أعلمكم أنّ ساعة الخلاص قد دَنَتْ ولابدَّ من التحرك.
حضرتَ يا رجل في الوقت المناسب. إننا الآن بصدد درس خطة التخلص من لِذْريق.
اغتصب لذريق (رودريك) وهو من نبلاء القوط المُلك بعد موت الملك غيطشة (ويتزا). فأخذ ألفونس، أحد أبناء غيطشة يسعى لاستعادة الملك. فاتصل بحاكم سبتة يوليان (جوليان) الناقم بدوره على لذريق لاغتصابه إقطاعات واسعة كان يملكها في جنوب إسبانيا. وكان يوليان على علاقة وطيدة مع العرب عقب مقاومته البطولية لغزو المسلمين لسبتة.... وتشاء المصادفة أن يقع لذريق في حب ابنة يوليان الحسناء، مما سهّل له التآمر مع ألفونس ضد لذريق.. وصل رسول ألفونس إلى يوليان وكان مجتمعاً مع نبلاء سبتة.


مارأيُ السادة النبلاء فيما سمعوا ؟...
وتأمل يوليان الرسول وفكّر مليّاً.


آن الأوان والعرب أصبحوا قوة عظيمة
فرد أحدهم وقد كانت له أراضي واسعة في جنوب اسبانيا سلبها منه لذريق.


إن العرب القادمين من الشرق أهل ثقة وتحكي كلمة واحدة يتفوهون بها حتى يدفعون أرواحهم ثمناً لها وأذكركم أن شأني ارتفع عندهم عندما لمسوا البسالة التي أظهرتها في حربهم.
تردد يوليان بعض الشيء، ولكنه تذكر الصداقة التي بينه وبين الأمير موسى بن نصير.

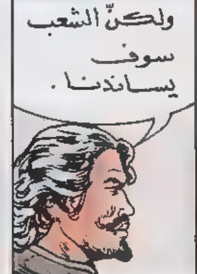

اعترض أحد النبلاء وكان لايملك شيئاً على البر الإسباني.
الذي أخشاه في حال تعاوننا مع العرب أن يتحكموا بنا بعد التخلص من لذريق فماذا نكون قد فعلنا ؟...


إن العرب لاطمع لهم في البر الإسباني فجُلّ همهم هو المال وهم بحاجة ماسة إليه.


واشتد النقاش بين النبلاء حول هذه النقطة.
أرى أن الدوق يوليان متحمس للتعامل مع العرب.
نعم. يكفي أن تنظر الى تنظيمهم وإدارتهم للبلاد التي فتحوها لتدرك من هم العرب.


تمكن ألفونس من الهرب سرّاً وركب مركباً تحت جنح الظلام وعَبَرَ مياه البحر إلى سبتة للقاء يوليان من أجل تفجير الثورة في وجه لذريق. دخل ألفونس قصر يوليان.
أهلاً يابن غيطشة
لقد شرّف قصرنا ابن ملكنا غيطشة.
هذا الأمير ألفونس بعينه أنا أعرفه.
أيها المرافق هيا معي إلى غرفة الضيوف.


يا ألفونس بلغني أنكم تعدّون لانتفاضة مسلحة. إن لذريق داهية وهو يملك جيشاً قوياً فحذار من التسرع والطيش.
الأمر لم يعد يطاق. فرض لذريق عليّ الحراسة الشديدة


ولكنّ الشعب سوف يساندنا.


لديّ خطة أكثر دقة وإحكاماً وأوفر حظاً بالنجاح. للعرب فيها دور مهم.


العرب ... إذا هم فتحوا بلادنا سيُقضى على القوط وتخسر المملكة والبلاد فلا هم من قومنا ولا هم على ديننا..


دعْ عنك الهواجس. إن العرب أينما حلّوا لم يتعرضوا لدين المسيح بل هم يجلّون المسيح وقد ورد ذكره بإجلال في كتابهم القرآن الكريم. بل هم مندفعون يهاجمون بغرض فرض الجزية فقط إذ لا إكراه عندهم في الدين.


وعندما سمع الحاضرون كلام يوليان عن العرب سَرَتْ بين الحاضرين موجة عارمة من النقاش.
بعد الصداقة التي ربطت كبيرهم موسى بن نصير بيوليان هل حصل بيننا غير التعاون على ما فيه خيرهم وخيرنا
لمَ العجب؟. فهم جديرون بالثقة وأهل للإقدام.
لقد خبرهم يوليان وهو أدرى بالعرب من ألفونس
أكاد لا أصدق. يوليان الذي قاتل العرب ودفعهم عن سبتة يتفوّه بمثل هذا الكلام.

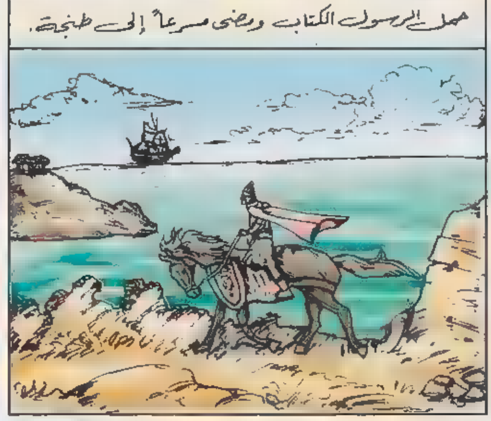




وقّع يوليان الروم ألفونس وتواعد الرجلان على التعاون فيما بينهما من أجل الإطاحة بلذريق. وكتب يوليان رسالة الى طارق.



حمل الرسول الكتاب ومضى مسرعاً إلى طنجة.





ومثل الرسول بين يدي طارق وكان في مجلسه ومن حوله أركان حكمه.





وخرج مجاهد الى القيروان وعاد بجواب الأمير موسى بن نصير. وفيه يوافقه على غزوات مناوشة بقصد جس النبض قبل تقرير الغزو. وأمر بتعيين طريف بن مالك قائداً لهذه الحملات.




قدمت لأهنئكم بالولاية أولاً ومن ثم أعرض استعداد سبتة في التعاون معكم على غزو البر الإسباني. وغايتي أن تعاد لي وللبلاد الإسبان الأملاك التي اغتصبها لذريق ظلماً.
طلبك حق، وأنا أعدك بتحقيقه. أما الغزو فيلزمه استعداد كبير.
أمر طارق باستقبال يوليان بحفاوة في طنجة.
وكان لذلك أطيب الأثر في نفس يوليان.


الحملات الاستطلاعية أوافقك عليها. أما الحملة الكبرى تتطلب إذن خليفة المسلمين في دمشق
السفن أنا أجهزها للحملة. وإذا شئت بدأنا بحملات صغيرة قبل الغزو الكبير


جهز يوليان السفن وأمر بعض رجاله كما وعد، وأشرف طارق على الحملة الاستطلاعية شخصياً، فاختار لقيادتها قائداً عربياً هو طريف بن مالك. وفي الصباح الباكر من ذلك النهار خرجت سفن الحملة من الميناء.
أيها الرجال
احرصوا على التعاون
والتنسيق مع العرب .


ونزل جنود الحملة على البر الإسباني وهي المرة الأولى التي تطأ قدم عربية أرض البر الإسباني. وتقدم القائد طريف الصفوف.
الهـ....جـو....م
يا للكارثة ..جنود القوط إلى جانب العرب...


ودارت معركة طاحنة انهزم فيها جند لذريق وتمزقت صفوفهم فولوا الأدبار مخلفين غنائم كثيرة .
فوزوا بأرواحكم ... العرب جن في ثياب جنود... أهربوا ....

عاد طريف بن مالك من الغزو غانماً، ووضع الذهب والكنوز وما غنم أمام طارق بن زياد فاستقبله طارق فخراً وهنأ طريفاً وكافأه.

إنه أول الغيث يا طريف....
أبشر بفتح مبين..







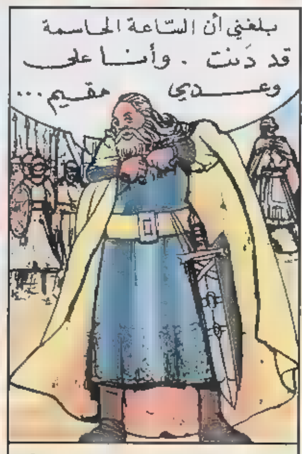




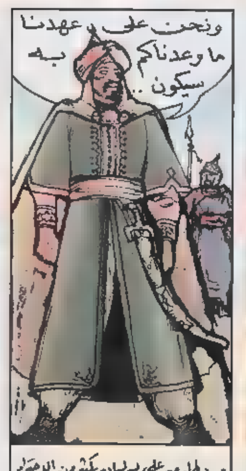








وسار يوليان إلى طنجة وقابل طارقاً.

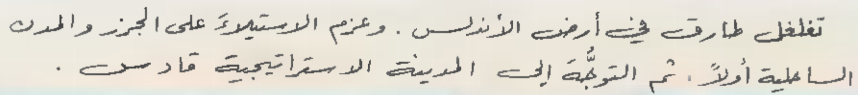


ورد طارق على يوليان بكثير من الاحترام






ذات صباح من شهر نيسان عام 711م - كان ميناء طنجة يغصُّ بالسفن والزوارق الصغيرة التي جاء بها يوليان على رأس كتائب من جنده ووضعت كلها تحت قيادة طارق بن زياد . وبعد أن تم نقل الجنود والعتاد إلى السفن إنطلقت السفن على بركة الله تمخر عُباب البحر باتِّجاه البرّ الإسباني . .
وعلى سفينة القيادة اجتمع كل من طارق ويوليان وطريف .
من أين نبدأ الإنزال أيها الأمير طارق ؟
أنت على حق ، علينا أن نثبت الأقدام على البر أولاً ثم ننطلق . . .
نبدأ بالصخرة الكبرى ونقيم رأس جسر الغزو وهناك ثم ننطلق وفق الخطة . .
وبلغ الغزو الصخرة الكبرى وكان طارق أول من نزل إلى البر . وهكذا حمل المكان اسم طارق حتى يومنا هذا . وبعد حين كان جيش طارق يخوض معركة قصيرة مع الإسبان ويهزمهم .
اللّـه . . . أكبر . . . إنه النصر . . . لقد هُزِمَ العدو . . .



يا طريف أرى أن وادي لكة "هو المكان المناسب للمعركة الفصل..

إن قادس مفتاح وادي لكة. لنتمكن أولاً من الاستيلاء على الجزيرة الخضراء "الخزيراس" لتكون طريق قادس سالكة أمامنا.

وبينما كان طارق يسير باتجاه هدفه برزت أمامه عجوز أندلسية.

أأنتم من وُعدنا بهم؟ قوم يأتون من أقاصي الشرق ومن صحارى بلاحدود...

أنا من سكان الخزيراس وكان زوجي بصّارًا عرّافًا

من أنت يا امرأة؟.. وما شأنك؟..

وقد حدثني عن أمير عظيم ذو مهابة يدخل بلدنا. وأضاف بأن على كتف هذا الأمير وشمًا يبدو على كتفه الأيسر.

أنت هو المنقذ وهذه علامتك. ... سبحانك يا رب.

وخلع طارق ثيابه عن نصفه العلوي وإذا بالوشم يظهر على كتفه الأيسر كما تنبأ العجوز.

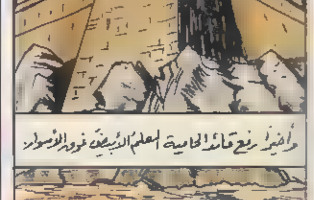
ازداد إيمان طارق بالنصر واستبشر خيراً..

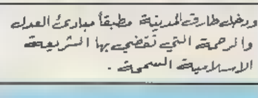
يا أمير قوم الصحارى إنك منتصر لامحالة.


وحاصر طارق جزيرة الخزيراس بحراً وبراً، ونصب حولها المنجنيق وقسّم كتائبه إلى ثلاثة أقسام وعهد لكل كتيبة مهمّة اقتحام باب من أبواب السور الحصين. وعهد إلى السفن بالحصار البحري.
يا طريفُ لا أظنّ أن قادس بعد فتح هذه الجزيرة ستكون منيعة.
إن الخزيراس ساقطة لامحالةَ والمعركة الكبرى ستكون في وادي لكّة ..


وابتدأ الهجوم برشقات من النبال وتبعه ضرب بالمنجنيق ومن ثم تمّ الاقتحام.
النّبال ...


المدينة لن يطول صمودُها أمامَ هذا الحصار الكبير.
ونظر قائد الحامية إلى خطورة الحصار وأدرك الكارثة


وأخيراً رفع قائد الحامية العلمَ الأبيضَ فوق الأسوار


ودخل طارق المدينة مطبقاً مبادئ العدل والرحمة التي تقضي بها الشريعة الإسلامية السمحة.




وعندما وجد الأهلون انضباط الجند وعدم استباحتهم لحرماتهم خرجوا في مواكب ترحيب حارّ بالفاتحين العرب.
نحن من أنصار الكونت يوليان.
أهلاً وسهلاً بالعرب ...
ما يراه يوليان نحن على دينه ..


وكان طارق منشغلاً في إصدار الأوامر التي من شأنها ضبط الأوضاع والسيطرة على المدينة. دخل عليه يوليان فرحاً جذلاناً.
أرسلت الإشارة إلى ألفونس أعلمه أن الساعة الحاسمة ستكون في لكّة ليتحرك معنا في الوقت المناسب.
أهلاً أبيوليان ... ماذا وراءك من أنباء؟..
حسناً فعلت. لنُعِدّ جندنا لمعركة لكّة. تذكّر أن هدفنا أن نحشر جيش لذريق أمام البحيرة لنسدّ عليه سُبُل الهرب.


يا لك من قائد عسكري فذّ. لقد كانت تقلقني كثرة عدد جيش لذريق.
وتأمل يوليان طارقاً وقد ازداد إعجاباً به.


وخرج طارق ممتطياً جواده إلى مرسى سفن الحملة وقد وردت إلى خاطره فكرة خارقة.
ليخرجِ الجُنْدُ إلى البرّ. ولْيبْقَ على ظهر كل سفينة جماعة صغيرة من جند الحرّاقة.


أحْرِقوا جميعَ السفن...
وغادر الجند السفن في زوارق صغيرة إلى البر...

وبعد أن تمت مغادرة الجند للسفن أشعل رجال الحراقة النار في السفن ، وأخذت النار تلتهمها بلهيبها وسط مشهد رهيب كأن نار جهنم قد انشقت من البحر المتلاطم . عقدت الدهشة ألسنة الجند . وفجأة دوّى صوت طارق كالرعد .

وكان طارق ممتطياً جواده وشاهراً سيفه عندما أخذ يخطب في جنده ...

"أيها الناس". أين المفرّ ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصبر والصدق واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من



إنهـا الحرب الكبرى ...
ليجتمع مجلسُ النبلاء حالاً ...

يا صاحب العظمة.
إن العرب قد تغلغلوا بعيداً في الأندلس وقد أصبحوا على مقربة من قادس

علم لذريق بنزول العرب أرض الأندلس، وبلغه أنهم يتقدّمون نحو قادس، فأدرك ما يحيط ببلاده من خطر، فتأكد أن العرب هذه المرة لن يكتفوا بالغنائم كما كانوا يفعلون من قبل، وإنما الفتح. ثم دخل عليه أحد قادته.

وانعقد مجلس النبلاء والقادة.

لقد صار الساحل تحت رحمتهم وقادس في حكم الساقطة بين أيديهم..

إنهم يلبسون العمائم البيض ويتقلّدون سيوفاً خفافاً. وإن يوليان عقد معهم حلفاً..

يقال إن قائدهم بربري ويدعى طارق ابن زياد.

سرت موجة من الذعر بين الحاضرين.

بلغني أن العرب عندما يصرخون الداكبر يقبلون على الموت كما يقبلون على وليمة.

إن أشدّ ما نخشاه هو الجبهة الداخلية. الخوف من الفتن الداخلية

إن جيشنا يفوق جيش العرب عدداً وعُدة ...

وحسم لذريق الجدل

ليستعدّ الكل للحرب.. حتى الفرسان
إنها حرب الوطن ضد الغازي فلا عُذرَ لأحدٍ فيها..






سار لذريق بجيشه إلى وادي النهر الكبير وعسكرَ على ضفاف البحيرة قرب لكة، كما توقع طارق. وأرسل في المساء جاسوساً ليستطلعَ أحوال معسكر العرب... بلغ الجاسوس المضاربَ وراح يَسْتَرِقُ السمع.
كما انتصرنا في الجزيرة الخضراء سننتصر هنا.
إن جيش الإسبان يفوقنا عدداً ولكن إيماننا بالنصر أعظم.
كيف سنهزم جيشاً هذا إيمانه ؟!.


الذي رأيته لا يبعث على الارتياح، صحيح أن عددنا أكبر، إنما إيمانهم لايقاوم.
وعاد الجاسوس إلى لذريق.


أنت خائف يا رجل. إن ما سمعته ما هو إلا ترّهات..


سأكون على أتمّ استعداد لخوض المعركة.
عليك اعتمادي يا ألفونس. أرجو أن تنسى الماضي من أجل إسبانيا.
وقسّم لذريق جيشه إلى ثلاثة أقسام. وترأس هو القلب.
واختار ألفونس لقيادة الميسرة وهو غافل عما يضمره له من نيّات.
والتقى لذريق بألفونس قبل بدء المعركة.


واستدعى ألفونس أحد رجاله وبعث به سراً إلى يوليان.
إعلم يوليان بأني سأكون على ميسرة الجيش، وأنا على عهدي مقيم.


لقد حانت ساعة الانتقام إن الدماء الملَكيّة تصرخ في عروقي... الانتقام...
وبعد مغادرة الرسول حادث ألفونس نفسه...

احشروهم أمام البحيرة... ضيّقوا عليهم الخناق.

اللّه أكبر ... اللّه أكبر...

إنـزعـوا النصر من أفئـدتهم ورقـابهم

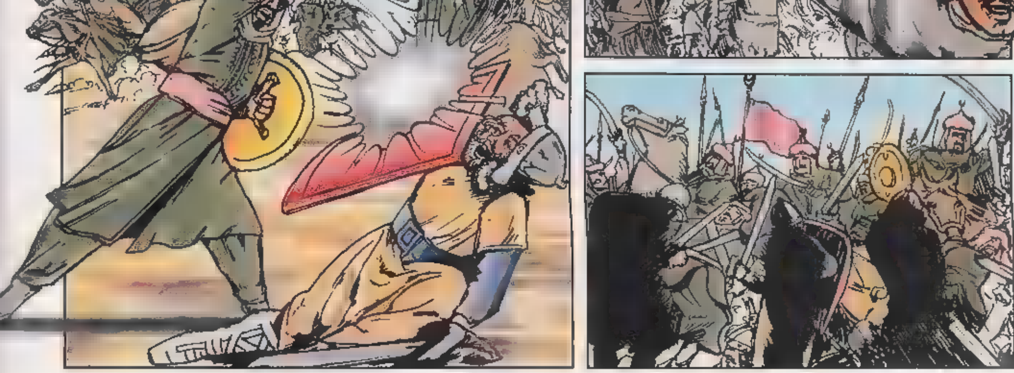
وبدأت معركة لكة ... وبدأت مرحلة جديدة في حياة البلاد الإسبانية. تلألأت السيوف الدمشقية وهدير الفرسان العرب وصهيل الخيول العربية الأصيلة بشمم، وعلت الرايات العربية تخفق في سماء الأندلس وانطلق طارق يخترق صفوف جيش لذريق وهو يزرع الموت والرعب في صفوفه.

اللّه أكبر اللّه أكبر

دبّ الذعر في نفوس جند لذريق بعد أن اجتاحهم الهجوم الصاعق ...

بلغ طارق لذريق ودخل معه في معركة مواجهة. وتمكّن من قتله ..

قُتِل لذريق ... قُتـل لذريـق.




وانتشر نبأ مقتل لذريق بين صفوف الإسبان فتضعضعت معنوياته .
قُتل لذريق ... وانضمّ ألفونس إلى العرب ...
وانضمّ ألفونس بفرقته إلى جانب طارق بعد أن تلقى إشارة يوليان .
قتل الطاغية... انتصرنا ... طاردوا أنصار لذريق...
وقعت الهزيمة الكبرى وانهزم جيش لذريق ...
يا لها من كارثة .. فوزوا بأرواحكم ..
اجتمع يوليان بألفونس على أرض المعركة .
إنّ كافة أملاكنا ستعاد لنا لا شك في ذلك .
ها قد تخلصنا من الطاغية بقي أن يفيَ طارق بوعده .
أخذت النشوة رأس طارق فتطلع إلى متابعة الفتح سريعاً وجعل هدفه التالي طُليطلة .
تم القضاء على الطاغية وحان موعد الوفاء بالعهد .
التقى طارق بيوليان ووفى له بوعده . وعُرف بإعادة أملاك النبلاء لأصحابها في التاريخ بعطاء الملوك .
نحن على العهد مقيمون . منذ الساعة أملاككم لكم .
يا لك من رجل شهم أيها الأمير ..
وتحلق ألفونس والنبلاء حول يوليان .
إننا مدينون لك بإعادة أملاكنا أيها الدون .
منذ اليوم بدأ في الأندلس عهد جديد ... إن العرب قوم نبلاء .
يا لها من مفاجأة ... أغصب أراضينا تعاد لنا .

تابع طارق فتوحاته بعد فتح قادس فتوجه نحو مدينة طليطلة وحاصرها... وطليطلة مدينة جميلة المباني تحيط بها البساتين الغناء... وحصينة يحيط بها سور عال ذو أبراج وقلاع.

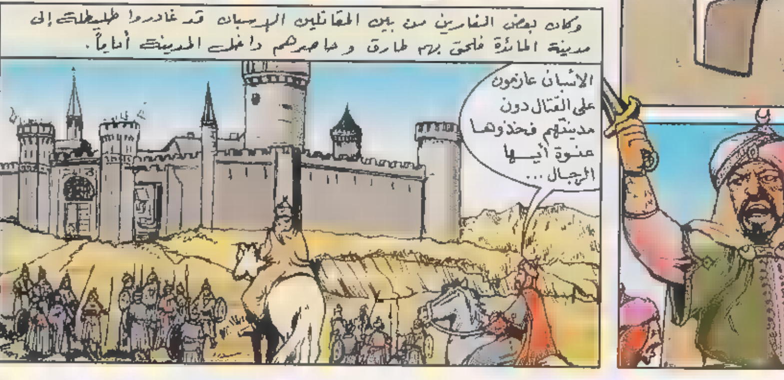
ما أجمل هذه البلاد يا طريف..

صدقت... هي أشبه بجنة الفردوس....

تسلق بعض الجند أسوار المدينة خلسة، ثم قضوا على الحامية الإسبانية.

ثم فتحوا باب السور فتدفق الجنود كالسيل العارم إلى داخل مدينة طليطلة. وبعد حين استسلمت المدينة ففاز طارق بغنائم طائلة.

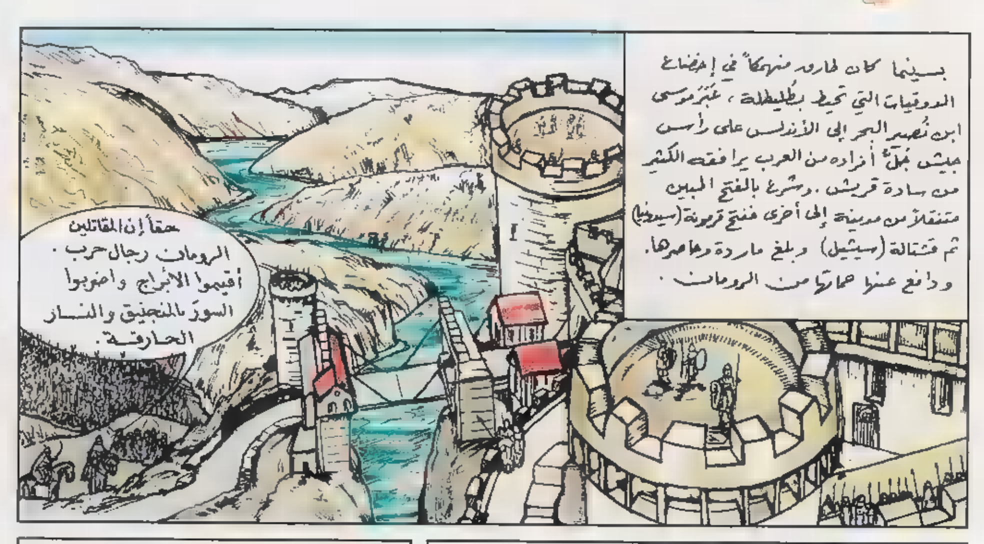
الله أكبر...



وأمر طارق بعدم مس المقدسات أو التعرض للسكان

إياكم واستباحة المحرمات والمعابد والكنائس.


اقتحم العرب أسوار المدينة والتحموا مع حاميتها في معركة شرسة أسفرت عن انتصار العرب واستسلام من بقي على قيد الحياة.
ودخل طارق القصر الملكي ونظر الى المائدة الأعجوبة التي أسبغت اسمها على المدينة ... فرآها تحفة نادرة وهي مصنوعة من الذهب الخالص المرصّع بالجواهر، تقوم على 365 رِجْلاً.
يالها من أعجوبة.. حقاً إن صانعيها مهرة..
وخشي طارق أن يثور غضب موسى عليه وقد طال انشغاله بالحرب دون إذنه. فأمر بحمل الغنائم إليه.
يا طريف احمل الغنائم بنفسك إلى موسى في القيروان وأعلمه بما أنجزنا.
وحمّلت السفن ذهب وجواهر وكنوز إسبانيا التي لا تقدّر بثمن ومخرت البحر باتجاه البر الأفريقي.
ضاعف الحامية يا رئيس.
والله يمكن فتح الدنيا بأسرها تحت قيادة طارق.
أيها الرجال لسوف نرفع رايات الاسلام فوق كافة المدن الأسبانية.
وتابع طارق فتوحاته ينتقل من نصر الى نصر..


بينما كان طارق منهمكاً في إخضاع الدوقيات التي تحيط بطليطلة، عبر موسى ابن نُصير البحر إلى الأندلس على رأس جيش جُلّه أفراده من العرب يرافقه الكثير من سادة قريش. وشرع بالفتح المبين متنقلاً من مدينة إلى أخرى ففتح قرمونة (سيدونيا) ثم قشتالة (سيثيل) وبلغ ماردة وحاصرها. ودافع عنها حماتها من الرومان.
حقاً إن المقاتلين الرومان رجال حرب. أقيموا الأبراج واضربوا السورَ بالمنجنيق والنار الحارقة.


راحت قذائف المنجنيق تمطر المدينة ناراً وحديداً.
دُكّوا الأبراج والحصون.
وطال الحصار وانتشرت الأوبئة والمجاعة بين الأهلين وراحت تفتك بهم، مما حملهم على الاستسلام.
المسلمون يُجلّون المسيحَ ولكنهم يعتبرون إسلامنا جُبناً بعكس إسلام مسيحيي الشرق..
لا فائدةَ من الصمود وهذه حالنا. حتى ولو أسلمنا واحتقرونا.
إذا استسلمنا أمِنّا على أنفسنا أما إذا أسلمنا فسيحتقروننا


وخرج نبلاء إسبانيا والقادة الرومان في موكب مهيب. واستسلموا لموسى ابن نُصير فأمنهم على حياتهم وأموالهم وكنائسهم وأديرتهم.
ما نوع العرب؟ ليس أشرف وأنبل منهم في الحرب وعند النصر...
بلغ طارقاً فتحُ الماردة على يد موسى بن نصير فخرج للقاء موسى ليتشاركا في فتح الأندلس كلها عام/ 713
لا يصعب شرح أسباب التأخير لرجل شهم مثل موسى بن نُصير.
مولاي أرى أن لا نستعجلَ اللقاء، لئلا تثار حفيظة موسى وهو الأمير.



وخضعت بقية أرجاء الأندلس إلى العرب دون مقاومة تذكر . وقد تحقق هذا الفتح المبين بفضل حكمة وعدل وإنسانية الحضارة الإسلامية التي حملها العرب ... إلى جانب فضل المقاتلين الأشداء الذين حملوا مع سيوفهم مكارم الأخلاق العربية في معاملة المستسلمين ... وتميزت عظمة العرب بالشروط الكريمة التي كانوا يمنحونها للمغلوبين وللالتزام الدقيق بما يقطعونه على أنفسهم من عهود . ومضى طارق إلى الصخرة التي وضع عليها قدمه عندما نزل البر الإسباني ..

لقد تم النصر بعونك يا ربَّ العالمين .
وكما تقضي الشريعةُ أقمنا الإسلام
وحرّرنا العبيدَ ونصرنا المظلومين
من أهل البلاد ومن اليهود .

أسئلة الاستيضاح

1 ـ إلى من ينتمي طارق بن زياد، وأين استقرّ بقبيلته المقام؟
2 ـ كيف برزت مناقب طارق، وهل كانت القبائل على وفاق فيما بينها؟
3 ـ بمَ كانت تُدين قبائل البربر المغربية، وكيف كان موقف طارق من ذلك؟
4 ـ في أيّة سنة ارتقى الوليد بن عبد الملك سدّة الخلافة وأين؟
5 ـ من كان القادة اللذين اجتمع بهم الوليد، وما المهام التي وزّعها عليهم؟
6 ـ أين كانت وجهة موسى بن نُصَيْر، وأين أقام مَضَاربُه؟
7 ـ من الذي بنى القيروان، ولأي سبب، وفي أيّة سنة؟
8 ـ ماذا فعل موسى بن نُصير بعد استوائه على سدّه الإمارة، وكيف تصرّف مع الأهلين؟
9 ـ ما الخطة التي اعتمدها موسى للقضاء على الوثنيّة ونشر الإسلام المُوَحّد؟
10 ـ هل أقبل البربر على الدخول في الإسلام، ولأي سبب؟
11 ـ كيف أسلم طارق بن زياد وعلى يد من؟ وما الذي أضافه بإسلامه إلى المسلمين؟
12 ـ ما المهام التي نهض بها الجيش المشترك ـ العربي ـ والبربري وللقاء من سار طارق من قيروان إلى طنجة؟
13 ـ ماذا فعل المضررون من زعماء البربر، ومن قمع فتنتهم؟
14 ـ بمَ قضى كتاب الخليفة الوليد، وعلى ماذا وُلّيَ موسى بن نصير؟
15 ـ إلى أية حدود بلغ قادة الفتوحات الذي كان موسى أحدهم؟
16 ـ بمَ أنعم الأمير موسى على طارق، وكيف استقبل البربر هذا الحدث؟
17 ـ ما اسم الولاية التي عُيّن طارق أميراً عليها، وأين استقرّ؟
18 ـ عدّد بعض مآثر طارق بن زياد، وأعماله؟
19 ـ صِف الوضع في البر الاسباني عقب موت الملك «ويتزا» ـ غيطشة ـ، وما اسم وريثه على العرش؟
20 ـ ما اسم الشخص الذي اغتصب المُلك، ومن اعترض على ذلك؟؟
21 ـ مع من تحالف ألفونس ابن الملك الراحل «ويتزا»؟
22 ـ ما الذي عرضه يوليان ملك سبتة على طارق، بعد اتفاقه مع ألفونس؟
23 ـ من اشترك في الحملة الأولى على البر الاسباني ومن كان أبرز قادة طارق العسكريين؟
24 ـ ماذا فعل طارق بالغنائم التي أصابها، وكيف وزّعها؟
25 ـ متى بدأت الحملة الكبرى على البرّ الاسباني وفي أيّ شهر وأي سنة، وما كان موقف الملك يوليان، هل شارك فيها؟
26 ـ من اعترض طريق طارق، وما الذي بُشّر به، وبأية علامة؟
27 ـ أية جزيرة من الجزر الاسبانية حاصرها طارق أولاً قبل العبور إلى البرّ الاسباني؟
28 ـ ما الأمر المميز الذي نفذه طارق بعد أن صار على البر الاسباني، وما العبارة التي طارت شهرتها من خطابه المُدوّي؟
29 ـ في أي موقع تقابل الجيشان العربي مع أنصار يوليان وجيش الاسبان الذي بإمرة «رودريك» ـ لذريق ـ وما اسم المدينة، ومن انتصر في المعركة الحاسمة؟
30 ـ بعد النصر هل حافظ طارق على وعوده وعهوده للملك يوليان ـ جوليان ـ ؟
31 ـ عدد أسماء بعض المدن ـ الدوقيّات ـ التي فتحها طارق بعد معركة «لكّة» الحاسمة، وما الذي وُجد في القصر الملكي في «طُلَيْطُلَة» وأدهشته؟
32 ـ من رأس على الوفد الذي حمل الغنائم إلى الأمير موسى بن نصير؟
33 ـ من اصطحب معه موسى بن نصير من العرب عندما عبر إلى البر الاسباني ليعزز انتصارات طارق بن زياد؟
34 ـ أيّة مدينة حاصر طارق واضطر إلى قصفها بالمنجنيق، ومن كان المدافعون عنها، وهل تمكن من اقتحامها؟
35 ـ في أية مدينة التقى طارق بن زياد بالأمير موسى بن نُصير، وكيف كان اللقاء، وما سبب إكبار الناس للقائد طارق بن زياد في تلك اللحظة؟

صدر من هذه السلسلة

خالد بن الوليد
طارق بن زياد
صلاح الدين الأيوبي
سعد بن أبي وقاص
عمرو بن العاص



طارق بن زياد

طارق بن زياد هو مولى موسى بن نُصَيْر سليل ملوك الحيرة المناذرة.
انضم إلى صفوف المجاهدين فأمَّره موسى لِما توسَّم بشخصه من مزايا ثم أمره باجتياز مضيق جبل طارق - حالياً - لفتح الأندلس وهي البلاد التي عَمّرها الكنعانيّون العرب منذ القدم. فنجح بالمهمة نجاحاً باهراً، وانتزع احترام الأندلسيين قبل العرب لأخلاقه النبيلة.

دار الراتب الجامعية Dar El Rateb
Box: 19-5229 • Telefax: 00961 1 853 993 – 853 895
E-mail: el-rateb@cyberia.net.lb

ISBN 9953-30-017-8
9 789953 300177


BLUE
BiRD
2113